المحاضرة العاشرة

ثماني نصائح بين العقد والعرس

كيف يتصرف العاقدان في المدة بين العقد والعرس؟ وكيف تكون علاقته مع أهل الفتاة؟ وكيف تكون علاقتها مع أهله؟ وما الأمور التي ينبغي أن يتحدثا بها خلال هذه المدة؟

هذا ما ستتناوله هذه المحاضرة في هذه النصائح الثماني.

النصيحة الأولى: الأفضل ألاَّ تَطُولَ المدة بين العقد والعرس

إذا كان من الممكن أن تنقضي في أشهر ستة أو سبعة أو ثمانية فهو حسن، أما أن يعقد شاب على فتاة وفي نيته أن يكون العرس بعد خمس سنوات!! ففي الغالب سيقع الطلاق قبل موعد العرس.

يقول بعض الناس: إن هذه المدة يتعارف فيها الزوجان، فإن طالت زادت معرفة أحدهما بالآخر أكثر؟! أقول: هذا صحيح، لكنهما بالمقابل يكتشفان أخطاء بعضهما، والغالب أن إطالة المدة بين العقد والعرس مع اكتشاف هذه الأخطاء يؤديان إلى الطلاق.

النصيحة الثانية: التقليل من زيارة بيت المعقود عليها فيما بين العقد والعرس

لا يليق بالشاب أن يقرَع باب بيت عمِّه في كل يوم، في الصباح والمساء، فسوف يستقبله عمّه اليوم، ويرحِّب به غداً، ويستحيي منه في اليوم الثالث، ويُحرَج منه في اليوم الرابع، ثم بعد ذلك يبعث ابنه الصغير ليفتح له الباب، ثم لا يفتح له الباب أبداً.

قال أحد الشعراء:

أقلل زيارتك الصديقَ يراك كالثوب استَجَدَّه

إنَّ الصديق يملُّهُ أن لا يزال يراك عنده

نعم، جميلٌ أن يحبَّ الرجل ولده، وجميل أن يحب زوجته، وجميل أن يحبّ عمله، ولكن الأجمل من ذلك كله ألَّا يكون قلبه متعلِّقاً إلا بالله وحده. جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: «**يا محمد، عِشْ ما شئتَ فإنكَ ميّت، وأحبب مَن شئتَ فإنك مفارقه، واعمَل ما شئت فإنك مجزيٌّ به**»(١).

ولئن قلتُ: يَجمُلُ التقليل من زيارة بيت المعقود عليها فيما بين العقد والعرس، فيما يتعلق بالمكثرين، فأقول بالمقابل للممتنعين عن الزيارة أو المقلين منها: إن الزيارة المعتدلة تزيد الودَّ، وتقرِّب البعيد، وتدني العاقدين من بعضهما، وتؤهِّلهما لليلة العرس.

---

(١) أخرجه الحاكم، والطبراني.

النصيحة الثالثة: عدم التأخر في الزيارات ليلاً

فخروج الشاب من بيت أهل المعقود عليها في ساعة متأخِّرة من الليل أمر لا يليق به، ولا بالبيت الذي يزوره، وفي تأخير الزيارة حَرَج يقع على الأب الذي يستيقظ إلى عَمَله باكراً، أو على الأم التي تكون أول من يستيقظ من أهل البيت، أو حتى على البنت التي ستَلقى العَتَبَ من أهلها بعد خروج زوجها، وفي الحالات كلها يلزَم أن تكون الزيارة في وقت مناسب لا حَرَج فيه.

النصيحة الرابعة: التقليل من الخروج مع الزوجة قبل الزواج، وعدم التأخر بالعودة ليلاً

هذا الأمر يُريب أهل الفتاة، والأفضل للزوجين التقليل من ذلك لكفِّ ألسِنَة السوء عنهما، ولعلَّ قائلاً يقول: هي زوجتي؟! أقول: نعم، هي زوجتك، لكن العُرف عندنا له حُكمُه وقيمتُه، وذهابها وإيابها بكثرة قبل الزفاف أمر يُريب مَن حولها، ويلفِتُ أنظار الناس.

النصيحة الخامسة: فيمَ يتحدَّث الزوج مع زوجته بين العقد والعرس؟

١-على الزوج أن يخبر زوجته بما يُحِب ويكرَه، ويسألها ماذا تحب هي وماذا تكرَه؟ وإليك هذه القصة:

عن الشَّعبي قال: «لقيَني شُرَيح (القاضي)، فقال لي: يا شَعبي، عليك بنساء بني تميم، فإني رأيتُ لهنّ عقولاً، فقلتُ: وما رأيتَ

من عقولهنّ، قال: أقبلتُ من جنازة ظهراً، فمررتُ بدورهنّ، وإذا أنا بعجوز على باب دار، وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري، فعدَلت إليها واستسقيت، وما بي عطش، فقالت لي: أيُّ الشراب أحبُّ إليك؟ قلتُ: ما تيسَّر، قالت: ويحكِ يا جارية، ائتيه بلبن، فإني أظنُّ الرجل غريباً، فقلتُ للعجوز: ومن تكون هذه الجارية منك؟ قالت: هي زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة، قلتُ: هي فارغة أم مشغولة؟ قالت: بل فارغة، قلتُ: أتزوجينيها؟ قالت: إن كنتَ كفؤاً. فتركتُها ومضيتُ إلى منزلي لأقيل فيه، فامتَنَعَتْ مني القائلة، فلما صليتُ الظهر أخذتُ بيد إخواني من العرب الأشراف (علقمة، والأسود، والمسيب) ومضيتُ أريد عمَّها، فاستقبَلَنا وقال: ما شأنك أبا أمية؟ قلتُ: زينب ابنة أخيك، قال: ما بها عنك رغبة، فزوَّجَنيها.

فلمَّا صارت في حبالي ندمتُ وقلتُ: أيُّ شيء صنعتُ بنساء بني تميم، وذَكَرتُ غلظ قلوبهنّ، فقلت: أطلِّقها، ثم قلت: لا، ولكن أدخل بها، فإن رأيتُ ما أُحبّ وإلا كان ذلك.

فلو شهدتَني -يا شَعبيّ- وقد أقبلَتْ نساؤها يُهدِينها حتى أُدخِلَت عليّ، فقلتُ: إن من السنَّة إذا دَخَلَت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين، ويسأل الله تعالى من خيرها ويتعوذ من شرها، فتوضأتُ فإذا هي تتوضأ بوضوئي، وصليتُ فإذا هي تصلي بصلاتي. فلما قضيتُ صلاتي أتتني جواريها، فأخذنَ ثيابي، وألبسنَني ملحفة قد صُبغت بالزعفران، فلما خلا البيت دنوتُ منها،

فمددتُ يدي إلى ناصيتها، فقالت: على رِسلك أبا أمية، ثم قالت: الحمد لله أحمدُه، وأستعينُه، وأصلي على محمد وآله، أما بعد: فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، **فبيِّن لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأجتنبه**، فإنه قد كان لك مَنكَح في قومك، ولي في قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملَكتَ، فاصنع ما أمرك الله تعالى به: إما إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين. قال: فأحوجَتْني -والله يا شَعبي- إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، أما بعد: فإنكِ قلتِ كلاماً إن ثبتِّ عليه يكن ذلك حظاً لي، وإن تدَّعيه يكن حجة عليكِ. أُحبُّ كذا، وأكره كذا، وما رأيتِ من حسنة فابثُثِيها، وما رأيتِ من سيئة فاستريها.

قالت: **كيف محبَّتك لزيارة الأهل**؟ قلتُ: ما أحبُّ أن يملَّني أصهاري. قالت: **فمَن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له، ومن تكرهه أكرهه**؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

قال: فبتُّ معها -يا شَعبيّ- بأنعم ليلة، ومكثَتْ معي حولاً لا أرى منها إلا ما أحبّ، فلما كان رأس الحول جئتُ من مجلس القضاء، وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهى!!

قلت: من هذه؟ قالوا: فلانة أمُّ حليلتك. قلتُ: مرحباً وأهلاً وسهلاً.

فلما جلستُ أقبَلَت العجوز فقالت: السلام عليك يا أبا أمية.

قلت: وعليكِ السلام ومرحباً بك وأهلاً. قالت: كيف رأيتَ زوجتك؟ قلتُ: خير زوجة، وأوفق قرينة، لقد أدَّبتِ فأحسنتِ الأدب، وريَّضتِ فأحسنتِ الرياضة، فجزاكِ الله خيراً. قالت: **كيف تحب أن يزورك أصهارك؟** قلتُ: ما شاؤوا.

فكانت تأتيني في رأس كل حول، فمكثَتْ معي -يا شعبي- عشرين سنة، لم أَعِب عليها شيئاً، وكان لي جارٌ من (كِندة) يقرّع امرأته ويضربها، فقلت في ذلك:

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم فشُلَّت يميني يوم تُضرَب زينبُ

أأضربها من غير ذنبٍ أتت به فما العدل مني ضربُ من ليس يذنبُ

فزينبُ شمسٌ والنساء كواكب إذا طلَعَت لم يَبدُ منهنّ كوكب»[1]

٢-على الزوج أن يخبر زوجته بوضعِه المالي، حتى يتعاونا معاً على تدبير نفقاتهما وفق وارداتهما.

٣-عليه أن يحدثها كيف يمكن أن يحلَّا مشكلاتهما، وستأتي محاضرة كاملة عنوانها: (قواعد مهمة في احتواء المشكلات الزوجية).

٤-عليه أن يحدثها عن برنامج عمله وزياراته وأسفاره.

٥-عليه أن يخبرها بمواعيد زيارة أهله وأهلها بعد الزواج، ومواعيد مجالس العلم التي يحضرها أو تحضرها.

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف.

النصيحة السادسة: الاعتدال في الهدايا

مسيرة الحياة طويلة، ولئِن قدَّم الشاب لزوجته بين العقد والعرس الهدايا التي لا يمكنه أن يقدمها لها بعد العرس فإن ذلك سيؤثر في نفسها سلباً، ثم إن الهدايا بمعانيها لا بقيمتها المادية.

كن صادقاً في الهدايا، فلا تأتِ لزوجتك بهدايا غالية جداً، لا تستطيع أن تستمرَّ في تقديمها طيلة حياتك، لتكن هداياك متناسبة مع دَخْلك المادي، فمن الخطأ أن يُهدي شابٌّ زوجته كلَّما زارها في بيت أهلها في المدة بين العقد والعرس هدية ثمنها ستة آلاف ليرة سورية مثلاً، أو خمسة آلاف، أو أربعة آلاف في حين أن دَخْله الشهري اثنا عشر ألفاً، لتكن الهدايا متناسبة مع الدَّخْل.

النصيحة السابعة: على الزوج أن يراعي الحالة العاطفية للزوجة في أثناء هذه المدة

فهي مرحلة نوعية في حياتها، لذلك فلا بدَّ أن يعطيها حقّها من الناحية العاطفية، وعليها أيضاً أن تراعي له هذا الأمر.

سُئل النبي ﷺ: مَن أحب الناس إليك؟ فقال: «**عائشة**»[(١)]، وقال أيضاً: «**الحمد الله الذي رزقني حبَّ عائشة**»[(٢)]. وكان ﷺ إذا شربَتْ عائشة يأخذ القربة ويتتبع أثر فمها، قالت: «كنت أشرب من القَدَح فأُناوِلُه إياه، فيضع فمَه في الموضع الذي كنتُ أشرب»،

(١) متفق عليه.

(٢) لم أجده.

وفي رواية: «كنتُ أشرب من الإناء وأنا حائض، ثم أُنَاوِلُه النبيَّ ﷺ، فيضع فَاهُ على موضع فِيَّ»[١]. فالكلمة اللطيفة، واللمسة الحانية، والضمة الحنون، لها الوقع الحَسَن عند كِلا العاقدين.

النصيحة الثامنة: لا تُحرِج زوجتك بأوامر تخالف فيها أهلها

بما أن الفتاة المعقود عليها ما زالت في بيت أهلها فإنها تَسير بسيرهم، ولكل أسرة نظامها وعُرفها، فالشاب الذي يريد من زوجته قبل العرس ألَّا تخرُج مع أمها إلا بإذنه مثلاً، أو يمنعها من زيارة أرحامها مع أهلها، يُحرِج زوجته مع أهلها، ويزرع بذور الخلاف بينه وبين هذه الأسرة. والعاقد الذي يطلب من زوجته أن تخرج معه من دون موافقة والدها يوقِع نفسه وزوجَه في حرَج شديد.

وهكذا فالمأمول من كل عاقد ألَّا يُحرِج زوجته بطلبات تخالف فيها أهلها.

وبعد، فهذه هي النصائح الثماني التي أردتُ تقديمها للعاقدين في المدة بين العقد والعرس، مع العلم أن هذه المدة تشكِّل مقدِّمة مهمة جداً للحياة الزوجية وبناء الأسرة، والله أعلم.

(١) مسلم وأبو داوود والنسائي.